مخططات عدائية ضد اسرائيل. واشار، في هذا السياق، الى بيان رئاسة مجلس السوفيات الاعلى، الصادر في ١٥ تموز (يوليو) ١٩٧٠، وخصوصاً الى تأكيده ان «لكل دولة في الشرق الاوسط الحق في الوجود الوطني المستقل والاستقلال والامن». وسأل المعلّق: «ألا يبرهن هذا على البطلان التام للتصريحات غير المعقولة حول ان الاتحاد السوفياتي يهدد دولة اسرائيل؟» وفي اليوم التالي، قدّمت مصر ردها الرسمي على المقترحات الاميركية. وفي ٢٣ تموز (يوليو)، القى الرئيس عبدالناصر خطاباً تحدّث فيه عن الصمود المصري في المواجهة العسكرية مع اسرائيل، وعن الدعم السوفياتي للعرب، وأعلن موافقة حكومته على المقترحات الاميركية الاخيرة، باعتبار انها مطابقة لقرار مجلس الامن الدولي الذي سبق ان قبلته مصر[١٨].

ومع ازدياد الانتقادات العربية لـ «مشروع روجرز» من كل حدب وصوب، بدأت موسكو تضع ثقلها الى جانب المشروع بصورة ملموسة. ففي ٣٠ تموز (يوليو)، نشرت «برافدا» تعليقاً لمراسلها في القاهرة، يوري جلوخوف، دعمت فيه موقف مصر في الموافقة على «مشروع روجرز». ووصف المعلّق موقف القاهرة بأنه «دليل على المسؤولية الكبيرة التي يتحمّلها القادة المصريون عن مصائر الشعوب والسلام في منطقة الشرق الاوسط». واكد ان القاهرة، بالاعلان عن استعدادها لتنفيذ خطوات عملية لتسوية ازمة الشرق الاوسط، «اظهرت مناصرتها الثابتة للسلام». وهاجمت «برافدا» منتقدي مصر، وذكرت ان اثارة المخاوف حول كون موقف مصر يمكن ان يفسّر كمظهر من مظاهر الضعف «هو ضلال مبين؛ فقد تمّ، عملياً، شل الادعاءات التوسّعية». واكدت ان سياسة القاهرة المحبّة للسلام، «تستمد قوتها من التعاون السوفياتي ـ المصري الذي يزداد تعزّزاً»[١٩].

لقد بذلت موسكو جهوداً كبيرة، عبر صلاتها الثنائية الطيبة، اجمالاً، مع الاحزاب الشيوعية العربية، وبعض القنوات الرسمية العربية، لتسوّغ وجهة النظر المصرية الجديدة من «مشروع روجرز»، التي تشبه، الى حد بعيد، موقفها. ولعل خير تجسيد لهذا التقريض، ما أكده بيان الحزب الشيوعي السوري من قبول مصر للمشروع، كونه «عبّر، في جوهره، عن شكل من اشكال النضال السياسي، يمكن ان يؤدي الى ارباك العدو وكشف نقاط ضعفه وقوته، واحباط مناوراته؛ كما يمكن ان يساعد في تعبئة اوسع للقوى الداخلية، وتوجيهها ضد العدو الاستعماري، والصهيوني»[٢٠]. ثمّ ان قبول عبدالناصر بالمشروع الاميركي، من وجهة نظر الحزب الشيوعي السوداني، هو، ايضاً، «محاولة تستهدف اضعاف قبضة اسرائيل، من الناحية السياسية، على المناطق المحتلة»[٢١]. أمّا الحزب الشيوعي الاردني، فقد اعتبر قبول مصر بالمشروع «لا يهدف الى التواطؤ مع الامبريالية الاميركية»، بل الى «فضحها امام الرأي العام، واحراجها، وقطع الطريق على حريتها في المناورة لاختلاق المبررات لمواصلة دعمها لاسرائيل، وتشجيع الاخيرة على الامعان في عرقلة تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي، ورفض الانسحاب الكامل من جميع المناطق المحتلة، واحباط الجهود الدولية المبذولة للجم قوى العدوان والحرب في المنطقة»[٢٢].

ما هو موقف فصائل حركة المقاومة الفلسطينية في الحقبة التي افتتحها عبدالناصر بقبوله المشروع الاميركي؟ تعارضت الآراء حول هذا الموضوع؛ ذلك ان بعض الفصائل التي كانت محسوبة، بصورة او بأخرى، على القاهرة (مثل منظمة فلسطين العربية، والهيئة العاملة لتحرير فلسطين) دافع عن الموقف المصري، بينما رفضته الفصائل الرئيسة. ففي كلمة القاها ياسر عرفات في احد معسكرات التدريب التابعة لـ «فتح» في العراق، قال: «ان المؤامرات كثيرة والمغريات متعددة، ولا يوجد امام شعبنا الاّ المزيد من الابطال لينخرطوا في صفوف المقاتلين، ويندفعوا الى ساحات القتال ليقولوا كلمتهم